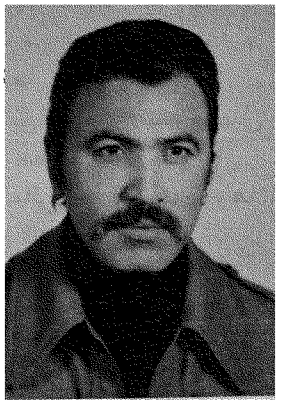

الآداب

خالد أبو خالد

هـــذه الأمّ

« على الصليب » تلك القصيدة التي نشرتها لـــي الآداب عام ١٩٦٤ ــ على ما اذكر ــ والتي اثارت في حينها ضجة تطالب بتعليق مشنقتي في ساحة الصفاة بالكويت، عرّفتني لاول مرة معنى الثمن ومعنـــى ان يكلف الادب بصورة صاحبه غاليا ، فلقـــد دفعت ثمن هذه القصيدة ، طردا من العمل ، وسجنا ، وترحيلا ، ومنعا من العودة الى جزء عزيز وغال من الوطـــن العربي حتى الآن .

انه اشكال سياسي ، يتعلق بالحرية ، حرية الاديب العربي ، في ان يقول كلمته ، على آية ارض وقف ..

لقد علمتـــي مجلتي « الآداب » ، كما علمتني التجارب الكثيرة لجماهيرنـــا العربية والفلسطينية وعبر مؤسساتها المناضلة كلها ، ان اكون شجاعا ، وان احترم كلمتي ، وان احاول وضعها في التطبيق مـــا استطعت .

ذلك هو اثمن ما اسهمت مجلة الآداب في تعليمي اياه . وعلاقتي بالآداب لا تعـــود الى تاريخ نشر هـــــذه القصيدة ، انمـــا الى حوالي منتصف الخمسينات ، والامة العربية تخوض معاركها السياسية المجيدة ، والباسلة ، في مواجهة التحديات ــ التي يشكل الاحتلال ــ الصهيونـــي قطبها الرئيسي ، والاحلاف جزءا منها ــ كانت الامة العربية من البحر ، الى البحر ، تخوض معاركها تلك بالامكانـــات الجماهيرية العظيمة المشحونة بالمعنويات ، وكانت تنتصر .

كنا معا ، ثلاثة ، او اربعة ، نتداول « الآداب » المجلة ، نقرأهـــا من الغلاف الى الغلاف ، نتعرف الـــى كتابها ، وشعرائها .. كان « الخندق الغميق » و « الحي اللاتيني » قد بدأا ينموان معا في داخلنا ، كـــذلك كان السياب ، وحجازي ، وعبدالصبور ، والحاوي ..

وكنا جميعا نكتب ، ولكن واحدا منا فقط هو الذي كانت « الآداب » تنشر له ، ذلك هو الصديق والرفيـــق ناجـــي علوش .

تنمو « الآداب » ، وننمو معها وفي صدرها ، تدلنا على ما يجب ان نقرأ ، ونصارع معها ، وهي المعبّرة ، في السياسة والادب والفن عن أخصب مراحل النضال العربي آنـــذاك ..

.. التصدي الباسل للعدوان الثلاثي ، والتقـــدم العظيم للثورة في الجزائر ، والخطوة الاولى في «الجمهورية العربية المتحدة » .

كانت الآداب أماً عظيمة ، نطمح ان نكتب على صدرها اشعارنا ومقالاتنا ، وفي كل عدد جديد نقرأ فيها اسمـــاء جديدة وكان لذلك دلالاته .

اذا لم تكن آمنا تلك اسيرة النجـــوم اوالاسمـــــاء «الكبيرة» انمـــا كانت تؤلف حولها وفيها ما يشبه السماء المليئة بالنجوم الصغيرة ولكن المضيئة .

كان ذلك فرحنا ، لقد كانت الآداب اذاً ساحة عريضة واسعة وغنية ، وقادرة على استيعاب كل الحوارات والافكار التي تصب جميعا في محاولة بلورة مفهوم عربي متقـــدم للادب والفـــن .

في عام ١٩٥٩ ارسلت اليها واحدة من قصائدي لـــم تنشر ، فلم احزن ، وتصورت ــ متبينا فيما بعد ان تصوري كان صحيحا ــ ان قصيدتي تلك لم تكن في مستوى يؤهلها لاحتلال حيز في المجلـــة .

يقولون لي الآن ، انت تلميذ الآداب ، أجيب نعم ، وكم اعتز وافخر ، وكم .. لقد كانت الآداب بالنسبـــة لجيلنـــا هذا مدرسة ، وأماً ، كمـــا انها الصوت الآن .

بعد قصيدة « على الصليب » المهداة الى الشاعر الصديق فاروق شوشة ، لا اظن انني لم اختلف مع الآداب في بعض ما كان يطرحه كتابها وشعراؤها في احيان كثيرة او قليلة . لكنني ظللت وما زلت احترمها .. لقد كنت دائما احس بمعاناتها وعذاباتها المالية ، والسياسية ، والتمس لها بعض العذر في لحظة صفاء ، خاصة عندما كنت اعيش متابعا صمودها وتطورها ، ومساهما بصورة محدودة ، في هذا الصمود ، وذلك التطور .

ومن فضل الآداب عليّ .. انها عرفتني شخصيا الى كثيرين من شعرائها وكتابها المبدعين ، السياب ، حاوي ، دنقل ، شوشه ، سليمان فياض ، حجازي وعبد الصبور وآخرين .

ثم ماذا ..

تبقى الآداب ، ذات قدرة على مواصلة المسيرة المتطورة ، والتقدمية ، هذا ما تثبته الايام ، وكم اتمنى وارغب بصدق فعلا ان اهنئها بصيغة غير هذه . انما لا يملك الشعراء دائما اكثر من الكلمة الصادقة .

تحيتي للآداب في عيدها ..

لرئيس تحريرها الصديق الباسل . د . سهيل ادريس

لرفيقته العظيمة عايدة مطرجي ادريس .

اخيرا .. لقد كبر اطفالي مع الآداب ، وها هم الآن يقرأونها فأرجو أن تواصل النمو

وان يواصلوا القراءة ..

ثم ...

... ولكتاب الآداب ، وشعرائها ، الذين عانقتهم والذين لم اعانقهم بعد ، محبتي ، واحترامي ، مواصلا عهدي بالتحرر من مسامير الصليب .

خالد ابو خالد

الاولى في الشرق الاوسط

تلفون ٢٥٥٣٨٣

٢٤٢٥٩٢

٢٣٨٦٥٩